موقف الصحابي المقداد بن عمرو ابهراني من الرسالة الاسلامية

(دراسة تاريخية)

The position of the companion Miqdad bin Amr Al-Bahrani on the Islamic message (Historical study)

م. علي جاسم طلال

lec. Ali Jasim Talal

كلية السلام

Al Salam University college

الكلمات المفتاحية: المقداد وموقفه من الشورى،احب الله من احب المقداد،المقداد ودوره في معارك الاسلام.

Keywords: Miqdad and his position on the shura, God loves who loved Miqdad, Miqdad and his role in the battles of Islam.

الملخص

يعد المقداد المعروف بالمقداد بن الأسود من كبار صحابة النبي محمد (ص) ومن خواص أصحاب الإمام علي (ع) ومن الذين وقفوا بجانبه عقب وفاة الرسول محمد (ص) ومن الشيعة الأوائل فقد شهد بدرا وجميع الغزوات ومن الذين قد أمر الرسول الخاتم (ص) بحبهم ولأهمية هذه الشخصية الإسلامية في التأريخ الإسلامي أحب الباحث تسليط الضوء عليها من خلال هذه المباحث، فقد تضمن المبحث الأول : سيرته الذاتية وحياته، وتضمن المبحث الثاني: بين الرسول(ص) الأعظم والمقداد المبحث الثالث : قضية الشورى وموقف المقداد ثم الخاتمة وتحديد النتائج ومسرد للمصادر والمراجع.

abstract

Al-Miqdad, known as Al-Miqdad bin Al-Aswad ،is considered one of the great companions of the Prophet Muhammad (PBUH) and among the properties of the companions of Imam Ali (PBUH) and among those who stood beside him after the death of the Prophet Muhammad (PBUH). With their love and the importance of this Islamic character in Islamic history ،the researcher loved to shed light on it through these investigations ،the first topic included: his biography and his life ،and the second topic included: the Prophet (PBUH) the greatest and Al-Miqdad The third topic: the issue of the Shura and the position of Al-Miqdad then the conclusion and determining the results and a glossary For sources and references..

المقدمة :.

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى وآله أولي النهى خير خلقه محمد واله وصحبه الميامين ومن تبعهم إلى يوم الدين في بحثي هذا احمل أشياء من التاريخ للفترة المشرقة التي عاش بها وأعطى الكثير من فكره وعرقه ودمه، وكان من هؤلاء اللذين ثبتوا دعائم الإسلام ولكن التاريخ يظلم بعضاً من هؤلاء ويستخف بحقهم وكان هذا الصحابي من اللذين تناثرت انجازاته ومواقفه المشرفة بين بطون الكتب ولم تجمع في كتاب واحد ومن خلال بحثي هذا واجهت عدداً من المشاكل والصعوبات في جمع بعض الأمور التي وضعتها في بحثي هذا، وكانت له صفة محكومة بسبب الظروف إلا وهي الفروسية وهي صفة غير عزيزة ولا نادرة إلا إن أهميتها جاءت عندما دارت الحرب بين المسلمين والمناهضين لهم من المشركين وليس في المسلمين فارس سواه وبهذا نال لقب ووسام أول فارس بالإسلام.

وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) انه قال: ((ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد بن عمرو))[1]

وعن بن عبد الرحمن قاله: (أول من عدا به فرسه في سبيل الله المقداد) [2]

وشهد المشاهد كلها مع رسول الله (ص) وشهدها من بعده، وهذه الصفات الملازمة له طيلة حياته التي قضى به عمره فارسا في ميادين الجهاد كافة حتى وفاته.

وهذا ما دعاني إلى معرفة هذا الرجل وسيرته وبذلك تناولت الجوانب المهمة في حياته حدد بذاته وآماله وأهدافه وبغير ذلك سوف تكون شخصيته غير متكاملة، ومن خلال ماقرأته من الغزوات والوقائع التي عاصرها سادني شعور حول ذلك وهو يعرض عليك قصة الملاحم الحضارية في تاريخ البشرية وهو من أبطالها وعرف بخصاله التي هي واحدة من المئات التي انمازت بها الشريعة دون غيرها وكانت دليلاً على إمكانياته والعظمة التي هو بها.

تلك هي قلب العقليات والعادات التي أفرزتها الجاهلية المقيتة، وتسببها من جديد على ضوء تعاليم الله سبحانه وتعالى وقولبتها بشكل يعيد للإنسانية شرفها ومجدها، فمن يصدق أن حليفا مشردا طريدا عن أهله وقومه يصبح يوما ما محط أنظارهم ومعقد أمالهم، والمقداد كان واحداً من المشردين نشأة حليفا لكنده في بادئ الأمر كون أبيه معهم، ثم حليفا لبني مخزوم حتى التحاقه في ركب الإسلام وهو في عقده الرابع، ليبدأ مسيرته الجديدة بحياة كريمة وترك وراءه قيود الجاهلية وأحكامها مسلما وجهه لله سبحانه وتعالى وجده، فاديا نفسه لدين الله وحين استقر الأمر بالمسلمين ونصر الله نبيه، أقبلت الوفود تترى على رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) مبايعة له ومسلمين أمرهم لله ورسوله ومن هؤلاء وفد من (بهراء) قبيلة المقداد، ونزلوا عليه في داره.

وقسمت بحثي هذا إلى مطلبين هما

المطلب الأول :. موقف المقداد من الهجرة الى يثرب.

المطلب الثاني:. موقف المقداد في المعارك مع الرسول الأعظم (ص)

عسى إن ينال بحثي هذا رضا الله سبحانه وتعالى ورسوله وأهل بيته الأطهار وأصحاب الاختصاص هم الذين يقيمون بحثي رغم ذلك كله إنا طالب في مدرسة علماء التاريخ الذين أكن لهم كل الاحترام والتقدير لأنهم أساتذتي في كل شي، ومن الله التوفيق.

المطلب الاول :ـ موقف المقداد من الهجرة

سيرته، وحياته

اسمه :.

المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن ثمامة بن مطرود[3] البهرائي [4]

والاسم الذي اشتهر به، هو المقداد بن الأسود الكندي :.

وسبب اشتهاره بهذا الكنية أن أبوه هو من شجعان قومه وله الجرأة العالية في قومه ولم نجد أحد غيره في قومه، وهذه الجرأة دفعته لقتل أحد أفراد قومه مما اضطر بذلك الى الجلاء منهم والحفاظ على نفسه، فذهب إلى حضرموت وتحالف مع قبيلة كندة والتي كانت على هيبة مميزة من القبائل وهناك تزوج والده من امرأة منهم ولدت له المقداد، ونشأ وترعرع بها وظل في حماية ورعايتها وحنانها.

كنيته :. وكان يكنى أبا الأسود، وقيل : أبو عمرو، وأبو سعيد، وأبو معبد.[5]

ألقابه :.

حارس الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)[6]

صفاته وأخلاقه :.

كان فارع الطول، أسمر اللون، صبيح الوجه، يصفر لحيته، كثير شعر الرأس، أبطن، ضخم الجثة، واسع العينين، مقرون الحاجبين، أقنى الأنف، جميل الهيئة، كما يستفاد ذلك من وصف ابنته له. [7]

كان فارسا شجاعا وهو بمثابة ألف رجل [8] وكان من الرماة المعدودين لأصحاب رسول الله (ص) [9]، وهو أول فارس بالإسلام وكان من الفضلاء الكبار الأخيار من أصحاب النبي (ص) ومن دعي للجهاد كان سريع الإجابة رغم تقدم سنه، وكان رفيع الخلق، ذا عمة عالية صبورا على الشدائد، طيب القلب، صلب الإرادة، لا يزعزعه شيء، ثابت اليقين، ويحسن لأعدائه لاستخلاصهم نحو الخير.

وهو من الذين ساروا على منهاج الرسول الأكرم (ص) ولم يغير ولم يبدل ذلك [10].

وورد له في الأثر ((ما بقي احد إلا وقد جال جولة إلا المقداد بن الأسود فان قلبه كان مثل زبر الحديد))[11].

هاجر الهجرتين عظيم القدر، وشهد بدرا وما بعدها، وكانت به جميع المناقب والفضائل وكان ذو استقامة وعلم ونجدة وشرف ونجابة.

زوجته وأولاده :.

قبل أن نتطرق إلى زوجته وأولاده نبين معلومة عن موقف الإسلام من الزواج، من حيث الشعور بالتفوق العرقي عند العرب تحول دون شد الأواصر بينهم فضلا عن تثبيتها بينهم وبين القوميات الأخرى، فكان العربي الذي ينتمي لقبيلة ما، في حالة زواج كريمته فيزوجها إلى عربي آخر من قبيلة أخرى لأنه يراها دونه في النسب والحسب والى رجل حليف أو غير عربي، فإذا تزوج العربي من غير العربي فيسمى عندهم بالهجناء وهذه المشكلة ليست بالعرب فقط بل تعدت الى الفرس.

فالعرب في الجاهلية لا يرثون الهجين والفرس يطرحونه ولا يعدوه، وإن وجدوا له أمة على رأس ثلاثين امرأة حرة، فالمأساة إذن كانت عامة [12] وغير مختصة بالعرب [13]، وعند دخول الإسلام فلابد من وجود كلمة الفصل في هذا الأمر لكي تخفف من المأساة التي تمر بها الإنسانية في شتى المجالات، ولهذا الأمر دور مميز ابتدأ بالرسول الأكرم (ص) بنفسه لكي يكون عبرة للذين يقتدون به لأنها سنة للمسلمين عبر العصور.

وأوضح ذلك الإمام زين العابدين (ع) في رسالته التي بعثها لهشام بن عبد الملك حين لامه على زواجه من أمته، فقال (ع)

(ولنا برسول الله أسوة، زوج زينب بنت عمته زيدا مولاه، وتزوج مولاته بنت حيي بن اخطب، [14]

وكتب له أيضا (انه ليس فوق رسول الله (ص) مرتقى في مجد، ولا مستزاد في كرم) [15]

تزويج المقداد بن الأسود.

من باب المنطلق الإيماني زوج الرسول الأكرم (ص) المقداد، عندما كان جالسا المقداد وعبد الرحمن بن عوف، فقال عبد الرحمن للمقداد:

مالك لا تتزوج ؟؟

قال زوجني ابنتك.

فغضب عبد الرحمن وأغلظ له. [16]

قام المقداد من عنده منكسفا، يتعثر بأذيال الفشل، لأنه لم يعلم بهذا الرد القاسي من عبد الرحمن ويغلظ له القول، وشعر المقداد بان طلبه خيبة أمل ومهانة هو غني عنها، ونظر إليه عبد الرحمن بنظرة قبلية لأنهم من صميم قريش بني زهرة، وهو حليف ويتطاول على هذا البيت العريق.

فهنا خرج المقداد عندما رأى عبد الرحمن غاضبا فذهب قاصدا الرسول الأكرم (ص) حيث يجد المؤمن فيض الرحمة والحنان والإنسانية المعذبة من يلم جراحها، فمشى نحو النبي الأعظم (ص) وشكي له ذلك.

فقال له صلى الله عليه وآله إنا أزوجك ؟ [17]

محمد ومن ثم محمد ؟؟ وهبت في تلك اللحظات نسمة كأنها أتت من الجنة، من هذا هدئت نفس المقداد، وكانت له النشوة والتفكير المفعم في جو متفائل ؟؟ متى تاتي تلك التي اختارها له الرسول الأكرم (ص) وحسب رأيه يقول بان الرسول (ص) سوف يختار له امرأة من المهاجرين والأنصار مثلما اختار إلى جويبر[18] و جليب (رض) وكل هذا التفكير والتصور إلا إن المفاجأة أعظم واكبر من ذلك.

وهنا كانت المفاجأة حين اختار له الرسول (ص) امرأة من اعز بيت في الإسلام وفي قريش والعرب جميعا، فاختار له ابنة عمه (ضباعه بنت الزبير بن عبد المطلب)، ورد عن الإمام الصادق (ع) ((لتتضع المناكح، وليتأسوا برسول الله (ص) وليعلموا أن أكرمهم عند الله اتقاهم. [19])) وليعلموا أن اشرف الشرف الإسلام.[20]

زوجة المقداد وأولاده :.

وضباعه كنيتها أم حكيم وولدت له عبد الله و كريمة.

وكانت تروي للرسول الأكرم (ص) عن زوجها، وروى عنها ابن عباس وعائشة وبنتها كريمة بنت المقداد والأعرج وغيرهم [21]

وأما ولده عبد الله قتل في معركة الجمل سنة 36 هـ مع عائشة، فمر الإمام علي (ع) فقال: بئس ابن الأخت أنت.[22]

ولا يوجد هناك أي شيء عن عبد الله في ترجمته أوسع من هذا، وبعض الروايات له ولد اسمه المعبد بن المقدام وليس المقداد كما موجود في كتاب الإصابة إلا إن الكتب الأخرى لا تشير بشيء على هذا الاسم وعلاقته بالمقداد، وهناك عوائل كثيرة في زمننا هذا تنتسب إلى المقداد.

إسلامه :

كان من أوائل المبادرين لاعتناق الإسلام، وانه اسلم قديما[23]، وكان يكتم إسلامه على الأسود بن عبد لأنه كان سيده خوفا منه على قتله، وحاله حال جميع المستضعفين من المسلمين الذين كانوا تحت قبضة قريش إليهم،

وساداتهم ومن حالفهم، أمثال عمار وأبيه وبلال وغيرهم الذين كانوا يتجرعون غصص المحنة؛ لأن الأسود يغوث لإنزال اشد العقوبات بحليفه اذا كان أحسن منه، وصبا إلى دين محمد (ص) ؟؟ سيما إن الأسود كان هكذا وهو احد الطواغيت وجبابرتهم في قريش، وكان من المعاندين للرسول الأكرم (ص) والمستهزئين به.

ولأجل هذا كله كان المقداد يتحايل الفرص لانفلاته من الحلف لأنه أصبح فيما بعد نوعا من أنواع العبودية المقيتة، والسخرية المطلقة للمحالف لتجريده من كل القيم ويحرمه من ابسط الحقوق.

وعندما سنحت للمقداد الفرصة للالتحاق بركب النبي الأعظم (ص) يكون واحدا من كبار الصحابة المخلصين للرسول (ص).

فقد عقد الرسول الأكرم (ص) لعمه الحمزة لواء ابيض من ثلاثين رجلا من المهاجرين ليعرضوا عبر قريش، وكان هو وصاحب له، يقال له: عمر بن غزوان لا زالا في صفوف المشركين، فخرجا معهم يتوصلان بذلك، فلما لقيهم المسلمين انحازا إليهم.[24]

المطلب الثاني : موقف المقداد في المعارك مع الرسول (ص)

بين الرسول الأعظم (ص) والمقداد :.

من السنة الأولى للهجرة لم يستطع المقداد وعدد من المستضعفين الذين معه مغادرة مكة إلى المدينة؛ لأنه حليف الأسود بن عبد يغوث([25]، ولو فعل لكان مصيره القتل، لذلك كان يتأمل فرصة مناسبة لكي يتمكن من الهروب إلى يثرب ويلتقي بالرسول الأكرم (ص) ويلتحق بركبه، وحين خرج مع المشركين بحجة القتال معهم وأوهمهم بذلك وبعدها انحاز إلى سرية الحمرة بن عبد المطلب ورجع معهم للمدينة، وكان نزوله في المدينة في ضيافة رسول الله (ص) وليس هو وحده بل كان معه مجموعة، وكان وضع المسلمين الاقتصادي مترديا، ومن الظاهر كانوا يعانون من الفقر، ولولا مساعدة الأنصار وتركهم كل ما لديهم من أموال، ولا يملكون إلا ابدأنهم وثيابهم ورواحلهم، ومن الواقع ليس تصبح مكة خلال ستة اشهر أو تسعه في وضع اقتصادي مريح لأن انفاقهم أكثر من وارداتهم، وكانت بيوتهم مبنية من جريد النخل مغروسا بالطين وهذا يتطلب منهم أموالاً كثيرة نسبة للظروف التي كانت في ذلك الوقت.

وقوافل المسلمين الذين يأتون للمدينة لم تقف إلى حد معين، بل توالت القوافل، فكان الرسول الأعظم (ص) والمسلمين الذين معه يستقبلون ضيوفهم ويهيئوا لهم كل من متطلبات الحياة الضرورية على اقل حد، وكان الرسول الأكرم (ص) يوزع المسلمين الذين هاجروا للمدينة على إخوانهم المهاجرين الذين استقروا في المدينة وأصبحوا قادرين على النهوض بأنفسهم وعوائلهم حسب العدد إما اثنان أو ثلاثة، وكان المقداد من ضمن هؤلاء الوافدين الجدد للمدينة، وكان العدد لا يستهان به وذكر ذلك ابن حنبل بسنده عن المقداد قال:. ((لما نزلنا المدينة، عشرنا رسول الله (ص) عشرة عشرة في كل بيت ؟ فقال :. فكنت في العشرة الذين كانوا مع رسول الله (ص) [26])).

والإقامة في بيت الرسول الأكرم (ص) كانت قصيرة لأنه تخللها غزوات وبعوث وسرايا، وقد يطول أمدها وفي العودة يتغير المكان، و نأخذ بعين الاعتبار ما لرسول الله (ص) من هيبة في نفوس المسلمين وهذه تزرع عندهم (في نفوسهم) الخجل في التحدث معه عن المكوث عنده وفي ضيافته، ومن هذا يقول المقداد بحديث له ((أقبلت أنا وصاحبان لي وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا حول الجوع والعطش والمشقة والتعب، فبطئنا بعرض أنفسنا على أصحاب الرسول (ص) فليس احد يقبلنا منهم. [27]))

لا لبخل منهم وإنما كانوا ليس لديهم شي يقدمونه ألينا، فأتينا النبي (ص) فانطلق بنا إلى أهله فإذا ثلاثة أعنز، فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم احتلبوا هذا اللبن بيننا قال فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه ونرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه قال فيجئ من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان قال ثم يأتي المسجد فيصلى ثم يأتي شرابه فيشرب،[28] وكانت للمقداد مواقف نادرة بينه وبين الرسول الأكرم (ص) من جهة ومع الصحابة من جهة أخرى، فضلاً عن الاقتباسات والحكمة والتوجيه التي يسمعونها من الرسول (ص)، جميعها لا تخلوا من خفة الروح لعدد من الصحابة وكان الرسول (ص) يعاملهم معاملة الأب لأبنائه دون غلظة وقسوة، وبعض الأحيان يتم تنبيههم حول الأخطاء التي تحدث بأسلوب مقنع وهادئ، وكانوا يستمعوا بأذان صاغية وانقياد ولوم النفس على كل ما حدث، كما حصل للمقداد حين كان في ضيافة النبي الأكرم (ص). [29]

وبعد الحادث والأخطاء التي قام بها المقداد وعندما رأى الرسول (ص) عندما أراد شرابه ولم يجده فرفع رأسه الى السماء فقال المقداد ((الآن يدعوا علي فاهلك، فقال (ص) (اللهم اطعم من أطعمني، واسقي من سقاني))[30] فنهضت فأخذت الشفرة فدنوت من الغنم

فنظرت أيهن أسمن لأذبحها فدنوت من واحدة فجسستها فنظرت فإذا هي حافل ونظرت إلى أخرى فإذا هي حافل فنظرت إلى الأخرى إذا هي حافل[31] فنظرت كلهن فإذا هن حفل فأخذت الإناء فحلبت فيه فقلت اشرب، فشرب ثم ناولني.

يقول المقداد : لما عرفت النبي (ص) قد روي، وأصبت دعوته، ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض.

فقال النبي (ص) احد سواتك [32] يامقداد.

فقلت يا رسول الله، كان من أمري كذا وكذا، وفعلت كذا.

فقال (ص): ما هذه إلا رحمة من الله [33]

فقال المقداد (والذي بعثك بالحق ؛ ما أبالي اذا أصبتها وأصبتها معك من أصابها من الناس [34]

من خلال ذلك نلاحظ أنَّ موقف الرسول الأكرم (ص) من أصحابه، انه كان عطوفاً رحيماً شفيقاً وينظر إليهم بميزان واحد يتلاءم مع نفوسهم وعقولهم.

وهناك موقف آخر مع الرسول الأكرم (ص)، تتجلى به عظمة الإسلام ونبيه، التي كانت تلك المواقف خلدت على الزمان لما تحمل من سمو الخلق وحسن الكلمة ورفعة المستوى من حيث الإرشاد والتوجيه، وتكريس الروح الانضباطية عند المسلمين.

فقد سأل الرسول (ص): ((ذات مرة، يا رسول الله، ارايت إن لقيت رجلا من الكفار، فقاتلني فضرب إحدى يدي بالسيف، فقطعها ثم لاذ مني بشجرة، فقال : أسلمت لله ؛ أفاقتله ـ يا رسول الله ـ بعد ان قالها؟

قال رسول الله (ص): لا تقتله.

قال: فقلت يا رسول الله، انه قطع يدي! ثم قال ذلك بعد قطعها، افاقتلته؟

قال رسول الله (ص): لا تقتله، فان قتلته فانه بمنزلتك قبل إن تقتله ! وانك بمنزلته قبل إن يقول كلمته التي قال.))[35]

ومن هذا كله يتبين لنا مدى الرقي الموجود في الإسلام بالنفس البشرية والى أعالي قمم الكرامة والإنسانية، وكيف تكون الكلمة من لسان صادق كفيلة بإنقاذ حياة صاحبه من موت محتم. وهكذا الإسلام يهتم بصيانة النوع وحمايته، فالكلمة الصادقة تقلب الموازين وتعتبر مرآة عاكسة للنفس وليس للحقد في دنيا الإسلام.

موقف المقداد مع الرسول الأكرم (ص) :.

للأوضاع التي كانت فيها غاية من الدقة والحرج ولفقدان التوازن، لذا يتطلب مزيد من الثبات والإصرار وبث الروح الجهادية بين صفوف المسلمين وكذلك التسليم المطلق بما يقول النبي الأكرم (ص).

قام المقداد فقال:((يا رسول الله، امض لأمر الله فنحن معك، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى:(اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون [36] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون).

والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك – وبرك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر، وهو على ثمان ليال من مكة إلى اليمن[37].

فقال له رسول الله (ص) خيرا ودعا له، ثم قال (ص) أشيروا علي أيها الناس، وإنما يريد الأنصار، وكان يظنهم لا ينصرونه إلا في الدار، لأنهم شرطوا له أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم.

فقام سعد بن معاذ، فقال : كأنك تريدنا يا رسول الله ؟؟

فقال (ص) نعم.

قال سعد : قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فو الذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله.[38]

كانت هذه هي كلمات المقداد و المهاجري وسعد، كانت تبعث الأمل بالنصر على عدوهم وكذلك تكون جميع النفوس محملة بالأمل وزرع الصبر في قلوبهم على كل ما يحدث في الحرب، وكلمات المقداد لها وقع خاص في نفس الرسول الأكرم (ص) عند سماعها انفرجت أسارير وجهه المبارك ابتهاجا كما عبر عنها ابن مسعود قال (لقد شهدت مع المقداد مشهدا لئن أكون صاحبه أحب إلي مما طلعت عليه الشمس! وذكر كلمة المقداد ـ ثم قال: فرأيت رسول الله (ص) يشرق وجهه بذلك وسره وأعجبه. [39]

النبي (ص) في وادي بدر :

قال الرسول (ص) : سيروا بنا على بركة الله، فان الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني انظر إلى مصارع القوم.

ثم سار حتى نزل في وادي بدر ليلة الجمعة السابع عشر من رمضان، جاء سعد بن معاذ للرسول (ص) قائلاً:. ((نبني لك عريشا من جريد فتكون فيه وتترك عندك ركائبك ثم نلقى عدونا، فان اعزنا الله وأظهرنا عليهم، كان ذلك مما أحببناه، وان كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بما وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد حبا لك منهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم، يناصحوك ويجاهدون معك)).

فأثنى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خيرا ودعا له.[40]

وأقبلت قريش بكافة أمورها لغرض النزول إلى الوادي، فلما رآهم الرسول (ص) قال:. (اللهم هذه قريش أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم أحنهم الغداة).[41]

وقام الرسول (ص) بدفع رايته إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكانت تسمى العقاب، ولواء المهاجرين إلى مصعب بن عمير[42]، ولواء الخزرج إلى الحباب بن المنذر ولواء الأوس إلى سعد بن معاذ[43].

بدأ القتال :.

فكانت الأمور تسير حسب ما خطط لها الرسول الأكرم (ص) وخرج القادة كل على موقعه ومسؤوليته حيث خرج عتبة وقال إنا أتحمل دم عمرو بن الحضرمي الذي قتله المسلمين في مكان يقول له نخله، وخرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي ـ وكان سيئ الخلق فقال: أعاهد الله لأشر بن من حوضهم ولا هدمنه أو لا موتن دونه،فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فضربه فاطن قدمه بنصف ساقه فوقع على الأرض ثم حبا إلى الحوض، فاقتحم فيه ليبر يمينه، وتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض.[44]

المطلب الثالث :. مقتل عتبة وشيبة والوليد :.

خرج الثلاثة وخرج إليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء، وعبد الله بن رواجه وهم من الأنصار، فقالوا لهم من انتم، فأجابوهم من الأنصار، فقالوا لهم ليخرج إلينا اكفاؤنا من قومنا.

فقال النبي محمد (ص): (قم يا حمزة، قم يا عبيدة بن الحارث، قم يا علي، وبارزو كل واحد مقابل الآخر، فبارز عبيدة ـ عتبة و حمزة ـ شيبة و الإمام علي (ع) . الوليد. [45]

فالإمام علي (ع) لم يمهل الوليد حتى قتله، وعبيدة وعتبة ضربوا أصحابهم وأصابوهم بجروح لم يشفوا منها فحينها فكر الحمزة وبارزة عتبة مرتا أخرى لان في الأولى انكسرت سيوفهم، فقام المسلمون فصاحوا إلى علي بن أبي طالب (ع)، أما ترى الكلب قد أبهر عمك، فقام (ع) فقال يا عم طاطا راسك، فادخل الحمزة رأسه في صدر عتبة، فضرب الإمام علي (ع) عتبة فقده نصفين. [46]

ثم حملا عبيدة وساقه مقطوعة كانت، فوضعاه بين يدي رسول الله (ص)، فقال عبيدة الست يا رسول الله (ص) شهيدا، فقال له (ص) بلى.

قال :ـ لو كان ابو طالب حيا لعلم إني أحق بما قال :

كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونــه ونناضل

وننصره حتى نصرع حولــه ونذهل عن أبنائنـــا والحلائل

ثم مات (رض) وتزاحف القوم ودنا بعضهم لبعض، وكان شعار النبي (ص) في هذه الغزوة ((يا منصور أمت)) [47] وأبو جهل يقول اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لم نعرف فأحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه.

وكان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قد أمر أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال: (إنْ اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل)، ونزل في العريش ومعه أبو بكر وهو يدعو ويقول: (اللهم إنْ تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض، اللهم أنجز لي ما وعدتني، ولم يزل حتى سقط رداؤه فوضعه عليه أبو بكر ثم قال له: كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك. وأغفى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في العريش إغفاءة، وانتبه ثم قال : يا أبا بكر أتاك نصر الله، هذا جبرائيل اخذ بعنان فرسه يقوده على، ثناياه النقع)! وانزل الله الآية (إِذْ تَسْتَغِيْثُون رَبَكُم) [48].

وبرز بعد ذلك حنظله بن أبي سفيان إلى علي (ع) فلما دنى منه، ضربه علي (ع) بالسيف فسالت عيناه ولزم الأرض.[49]

وبعد ذلك برز العاص بن سعيد [50]، فبرز له الإمام علي بن أبي طالب (ع) فقتله.

وكان المقداد اسر النضر بن الحارث، فلما خرج النبي (ص) من بدر بالاثيل[51]، عرض عليه الأسرى، فنظر إلى النظر بن الحارث فأيده البصر، فقال لرجل إلى جنبه: محمد والله قاتلي! لقد نظر إلي بعينين فيهما الموت! فقال الذي جنبه: والله ما هذا منك إلا رعب!

فقال النضر لمصعب بن عمير: يا مصعب، أنت أقرب من هاهنا بي رحما، كلم صاحبك أن يجعلني كرجل من أصحابي، هو والله قاتلي إن لم تفعل، قال مصعب : إنك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا، وتقول في نبيه كذا وكذا، قال: يا مصعب، فليجعلني كأحد أصحابي إن قتلوا قتلت، وإن من عليهم من على قال مصعب: إنك كنت تعذب أصحابه، قال: أما والله لو أسرتك قريش ما قتلت

أبدا وأنا حي قال مصعب: والله إني لأراك صادقا، ولكن لست مثلك قطع الإسلام العهود.[52]

وأمر الرسول الأكرم (ص) عليا (ع) أن يضرب عنقه، وكان المقداد يستمع للحوار الذي جرى بين النظر ومصعب وكأنه ينتظر الفرصة التي تصفح عنه والعفو عنه على ان يجعل الله بذلك خيرا، فلما امر النبي (ص) عليا (ع) بضرب عنقه، صاح المقداد : هذا أسيري يا رسول الله ؟ [53]

فقال (ص) : اللهم اغن المقداد من فضلك، ثم ضرب عنقه علي (ع).[54]

وفي تقسيم الغنائم أعطى الرسول الأكرم (ص) سهمين للمقداد، سهم له وسهم لفرسه (سبحة) [55]، وكان يتفاخر بذلك ويقول:

((ضرب لي رسول الله (ص) يومئذ بسهم، ولفرسي بسهم ؟ وقائل يقول : ضرب رسول الله (ص) يومئذ للفرس بسهمين، ولصاحبه بسهم.[56]

وشارك المقداد بغزوات عديدة مع الرسول الأكرم (ص) وكان له دور واضح في التضحية والفداء للدفاع عن الإسلام، وكان من بين الخمسين رجلا الذي جعلهم رسول الله (ص) في معركة أحد وراءه المسلمين رغم معاركهم إلا إنهم في هذه خسروا ذلك بسبب بعض الأمور التي أدت بالرماة إلى الهزيمة ولم يبقى منهم إلا عدد قليل مما أدى إلى الخسارة بالمعركة.

وفي غزوة الغابة [57]: التي قال عنها المقداد: لما كانت ليلة السرح، جعلت فرسي سبحة، لا تقر ضربا بأيديها وصهيلا،[58] فأقول: والله إن لها لشانا، فانظر إلى أريها [59] فإذا هو مملوء علفا، فأقول: عطشي فأعرض عليها الماء فما تريده. فلما طلع الفجر أسرجتها ولبست سلاحي، ثم خرجت حتى أصلي مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الصبح، فلم أر شيئا، ودخل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بيته، ورجعت إلى بيتي، والفرس لا تقر، فوضعت سرجها والسلاح واضطجعت، فأتاني آت فقال: إن الخيل قد صيح بها.

فخرجت وإنا أسال الله الشهادة حتى أدرك أخريات العدو [60]، وقد ادم [61]، بهم فرس لهم فاقتحم فارسه وردف احد أصحابه المذم فإذا هو ضرع [62] أشقر، عتيق، لم يقو على العدو، وقد غدوا عليه من أقصى الغابة فحسر (تعب واعيا) فأربط في عنقه قطعة وتر وأخليه، وقلت: إن مر به احد فأخذه جئته بعلامتي فيه، فأدرك مسعده فاطعنه برمح في اللواء، فزل الرمح وعطف علي بوجهه فطعنني، واخذ الرمح بعضدي فكسرته، وأعجزني هربا، وانصب لوائي.

فقلت: يراه أصحابي ! ويلحقني أبو قتادة معلما بعمامة صفراء على فرس له، فسايرته ساعة ونحن ننظر إلى دبر ابن مسعدة، فاستحث فرسه فتقدم على فرسي فبان سبقه وكان أجود من فرسي حتى غاب عني فلا أراه ثم ألحقه فإذا هو ينزع بردته فصحت ما تصنع قال خير، فاستحث فرسه فتقدم على فرسي فبان سبقه وكان أجود من فرسي حتى غاب عني فلا أراه ثم ألحقه فإذا هو ينزع بردته فصحت ما تصنع قال خير أصنع كما صنعت بالفرس فإذا هو قد قتل مسعدة وسجاه ببردة ورجعنا فإذا فرس في يد علبة بن زيد الحارثي فقلت فرسي وهذه علامتي فقال تعال إلى النبي (ص) فجعله مغنما. [63]

فخرجوا ومن ضمنهم بن الاكوع الذي خرج على رجليه يعدوا ليسبق الخيل، وقام برميهم بالنبل وقال ((خذها وإنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع)).[64]

فما زلت أكافحهم وأقول: قفوا قليلا يلحقكم أربابكم من المهاجرين والأنصار، فيزدادون عليّ حنقا فيكرون علي، فأعجزهم هربا حتى انتهيت بهم إلى قرد [65].

ثم توافت الخيل وهم ثمانية : المقداد وأبو قتادة، ومعاذ بن ماعص وسعد بن زيد، وأبو عياش الزرقي، ومحرز بن نضله، وعكاشة بن محصن، وربيعة بن اكثم.

وفي هذه المعركة قتل من المسلمين واحد وهو محرز بن نضله، قتله مسعدة.

وقتل من المغيرين خمسة، مسعدة قتله أبو قتادة واو ثار وابنه عمر قتلهما عكاشة، وحبيب بن عيينه كان على فرسه قتله المقداد، وكذلك فرقة بن مالك قتله المقداد أيضا[66].

الشورى وموقف المقداد منها :

شبح المؤامرة :.

للإمام علي (عليه السلام) موقف من عملية الشورى ويصفها حسب موقفه منها.

((حتى اذا مضى لسبيله، جعلها في ستة زعم إني احدهم، فيا لله وللشورى ! متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذا النظائر ! لكني أسففت أذ أسفوا وطرت إذ طاروا، فصغا رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره مع هن وهن...))[67]

فكرة الشورى وأبعادها :.

أرسل المغيرة بن شعبة [68]، إلى عمر يقول: ((إن عندي غرما نقاشا نجارا حدادا فيه منافع لأهل المدينة، فان رأيت إن تأذن لي في الإرسال به، فعلت.))

فأذنت له [69] فبعث بغلامه أبي لؤلؤة فيروز الفارسي، وكان عمر لا يأذن لسبيئ قد احتلم في دخوله المدينة حتى كتب إليه المغيرة بن شعبة[70]، مكث أبو لؤلؤة في المدينة فترة غير طويلة لا تتعدى الأشهر كان سيده المغيرة قد فرض عليه في خلالها ضريبة قدرها مائة درهم لكل شهر، وفي تلك الفترة كانت أقبية المدينة تشهد صراعا حزبيا كشفت ذلك الأيام فيما بعد، وكان الدور الكبير بذلك للأمويين والمنافقين والمؤلفة قلوبهم بتلك الفترة، ومن خلال ذلك كانت مؤامرة تحاك في الظلام لاستهداف الخليفة نفسه ! سيما وان سياسة عمر التي كانت خشنة بكل شئ التي انتهجها عمر وهي كانت لا ترضي أقطاب قريش، وتوالت الأيام مسرعة حتى جاء الظرف المناسب لك تبدأ هذه المؤامرة على أكثر ما يتصور، أي قبل مقتل عمر بثلاثة أيام، اقبل إليه كعب الأحبار[71]، ليزف إليه بشرى، ما أظن أن أبعادها خفيت على الخليفة، (فقال: أجدك بالتوراة تقتل شهيدا) [72]! قال عمر وأني لي بالشهادة وأنا بجزيرة العرب [73]، وكأنه بجوابه هذا يقرأ سرا انطوى عليه قلب كعب!!

وكانت جميعا هي محاولات لتضليل الخليفة عن تلك المؤامرة ولكعب ضلع في تلك المؤامرة، وجميع قوله هو شاهد من شواهد الصراع الحزبي، كما دلت بأنه ينتمي للحزب الأموي وقام يتجسس على عمر في باب بأنه مخلص له، وبعد ذلك تبين بان كعب هو ركنٌ من أركان البيت الأموي (معاوية) وهو يدير الدعاية في بثه القصص المدسوسة [74]

وكانت المؤامرة تدور من الجميع ومن ضمنها أبو لؤلؤة الذي طعن الخليفة ثلاث طعنات والذي كان يختبأ للخليفة في احد زوايا المسجد في الغلس، إحدى هذه الطعنات تحت سرته، وهي التي قتلته وكذلك طعن معه 12 رجلا من المتواجدين بالمسجد، فمات منهم ستة وبقي جرحى ستة، وبعدها قام بنحر نفسه بخنجره فمات، ومن بعدها تم نقل الخليفة وهو مضرجٌ بدمائه [75]، إلى بيته، وأحب في تلك اللحظة أن يعرف عملية اختياله كانت مدبرة بليل أو أنها كانت مجرد حقد شخصي من أبي لؤلؤة، فنادى مناديه الناس ((اعن ملا ورضى منكم كان هذا ؟ فقالوا : معاذ الله، ما علمنا ولا اطلعنا!!))[76]

واقبل الطبيب ينظر بجراحه التي تنزف، عله يجد شفاءً لها، فاراد أن يعرف ما اذا كانت الطعنات قد نفذت في أمعائه وأحشائه، أو أنها كانت دون الصفاق[77]، فنظر لعمر وقال: أي الشراب أحب إليك؟

فقال :: النبيذ ! فسقوه نبيذا، فخرج من بعض طعناته !

مما أدى إلى ذهول الطبيب لما رآه، إلا إن الناس اشتبه عليهم الأمر، فقالوا: صديد! صديد! اسقوه لبنا، وكأنهم أرادوا ان يثبتوا للطبيب خطأ تقديره، فسقوه لبنا، فخرج اللبن ابيض صريحا!

كان ذهول الناس المتواجدين إلا إن الطبيب، التفت إلى الخليفة قائلا (لا أرى أن تمسي، فما كنت فاعلا فافعل).[78]

وكل هذا الذي حدث دخول عدد من الصحابة وبعضهم نظر إليه بنظرة استرخاء، ومن ثم جاء إليه المنزلفون، يستثيرون منه مكمن العاطفة ويتقربون إليه بذلك، ويظهرون ودهم إليه وإخلاصهم فأشاروا إليه حول تولي ولده عبد الله الخلافة من بعده، فقال لهم (لا ها لله، إذن لا يليها رجلان من ولد الخطاب، حسب عمر ما حمل، حسب عمر ما احتقب لا ها لله، لا اتحملها حيا وميتا !))

فيأتون الناس عليه يريدون منه إن يعهد الخلافة لشخص، وقال لو كان أبو عبيدة أو معاذ بن جبل أو خالد بن الوليد لاستخلفتهم.

ومن ثم رأى أن تكون بين ستة من المسلمين وهم، علي (ع) وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، موهما بذلك حتى انه يخرج من المسؤولية وتبعاتها.

وتم استدعاء هؤلاء الستة فدخلوا عليه، فقال لهم من يطمع بالخلافة بعدي، فأجابه الزبير، وكأنه يستشعر الاسترخاء في كلامه وسؤاله، فقال((وما الذي يبعدنا منها !؟ وليتها أتت فقمت بها، ولسنا دونك في قريش، ولا في قرابة !))

فقال عمر : أفلا أخبركم عن أنفسكم ؟

قال: قل لو استعفيناك لم تعفنا.

فقال عمر: أما أنت، فوعق لقس[79]، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوما إنسان، ويوما شيطان، ولعلها لو فضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير! أفرايت إن أفضت إليك، فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا، ومن يكون يوم تغضب! وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة وأنت على هذه الصفة[80].

ثم اقبل على طلحة، وكان له مبغضا ـ منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال عمر ـ [81].

ثم اقبل على سعد بن أبي وقاص، فقال : إما أنت صاحب مقنب [82] من هذه المقانب تقاتل به، وصاحب قنص، وقوس، واسهم، وما زهرة [83]، والخلافة وأمور الناس ؟!.

ثم اقبل عبد الرحمن بن عوف، فقال: وأما أنت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك، لرجح إيمانك به، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك، وما زهرة وهذا الأمر!

ثم اقبل على علي (عليه السلام) فقال: لله أنت لولا دعابة فيك..! إما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح، والحجة البيضاء [84].

وأنت يا عمر ذممت علياً بقولك (لو لا دعابة فيك) وهل كان يجب على المؤمن أن يكون هشّاً بشّاً رؤوفاً بالمؤمنين كما كان رسول الله. فأنت لقد أكبرته وأعطيته كل صفات الكمال فما بالك نقلتها لعثمان وآل أمية متعمداً، وأنت تعرف أنهم يتخذون عباد الله خولاً ؟

ثم اقبل على عثمان، وكأنه يناوله الخلافة :ـ فقال له :

(هيها إليك، كأني قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بني أمية، وبني معيط على رقاب الناس، وأثرتهم الفيء، فسارت عصابة إليك من ذؤبان العرب، فذبحوك على فراشك ذبحا، والله لئن فعلوا لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن، ثم اخذ بناصيته فقال: فقال : فإذا كان ذلك فاذكر قولي. فانه كائن !![85]

وبعد هذا أراد إن يبرم الأمر وتسليم الأمر لعثمان، فقام باستدعاء أبا طلحة الأنصاري فقال له: (انظر يا أبا طلحة، اذا عدتم من حفرتي، فكن من خمسين رجلا من الأنصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر وتعجيله، واجمعهم في بيت، وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحد منهم، فان اتفق خمسة، وأبى واحد فاضرب عنقه، وان اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب أعناقهما.

وان اتفق ثلاثة، وخالف ثلاثة، فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن، فارجع إلى ما قد اتفقت عليه ! فان أصرت الثلاثة الأخرى على خلافها، فاضرب أعناقهما وان مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا على أمر، فاضرب أعناق الستة، ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم. [86]

وقال للمقداد الكندي: اذا وضعتموني في حفرتي، فاجمع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم، [87]

ومن هذا يتبين بان الخليفة الثاني وضع المقداد لكي يكون ممثلا عن المهاجرين في مراقبة الشورى.

والخليفة الثاني:. يعرف جيدا أن عليا هو صاحب الحق، ولا تخفي مؤهلات الإمام علي (عليه السلام) عليه للخلافة وسابقة لذلك جهاده، وأفصح عندما قال للناس (يحملكم على الحق)[88]، إلا إن هناك قوة ترفض استلام الإمام علي (عليه لسلام) الخلافة وهي قريش وحلفاؤها ويرون بأنه الشبح المرعب الذي يبدد كل أمالها وأحلامها.

المطلب الثاني : دوره في المعارك :.

وفي معركة بدر كانت هناك هامات من بني أمية وبني عبد الدار كانوا صناديد ولكن هم طعاما سهلا لسيف ذي الفقار ومن هذه الضربات كانت ألويتهم تتهاوى واحدا بعد الآخر وكذلك تهاوى معها الشرف الجاهلي وليست قريش وحدها تحذر من الإمام علي (ع)، وحتى المنافقين واليهود لديهم نفس الشعور بالخوف من سيف ذي الفقار لأنهم لن ولم ينسوا ضربة يوم الخندق وثبات السيف في راس وجمجمة عمر بن ود دون ان يلتوي بيده او يفل، وكذلك لم ينسوا يوم خيبر وكيف كان ذو الفقار يقعقع في أضراس مرحب والحارث وكان الإمام علي (ع) لم يكتفِ بذلك وإنما امسك على باب خيبر (باب الحصن) وجعلها الله سبحانه وتعالى ترسا له وفتحها على يده، وحين يتذكرون ذلك تقوم قلوبهم بالخوف والرعب لذلك هم يرفضونه ويرفضونه؛ لأنهم يرون به المارد الذي يطاردهم ويلوح لهم بالموت، إذ لم يفيقوا إلى الحق وهم يهربون من الحق.

وأما الخليفة الثالث: يعرفه عمر جيدا، ويعرف مدى ضعفه عن أمر الخلافة، وان ولاه سيؤثر على أهله وذوي قرابته على سائر المسلمين وانه ((سيحمل بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس))، وأما قريش فإنها متلهفة حول قبول تولي عثمان الخلافة بعد عمر.

أما الناس فتريد عدل علي واستقامته، وأما قريش تحذر عدل علي واستقامته، وأبو حفص كان يعلم هذا وذاك، وهنا موقفه حرج ووضع نفسه في مأزق حتى لا يمكنه معه الاختيار صراحة.

ويعلن للناس استخلاف الإمام علي (ع) دون غيره ؟ فيسخر بذلك قريشا، فلا يسلم من سخطها وانتقامها بعد موته ويصبح مضغة في أفواه خطباء وشعراء قريش ـ كما فعلوا بالإمام علي فيما بعد ـ او يعلن استخلاف عثمان صراحة، وهو يعلم أن مكانة الإمام علي في نفوس المسلمين، فلن يسلم أيضا من سبة التاريخ ! ولهذا وذك تركها حرة طليقة، وبعد ذلك امسك بزمامها، تروح ثم تعود إليه آخر الأمر.

وأدرك عليّ إبعاد الشورى وما انطوت عليه من تدبير، فلقي عمه العباس وقال له: (عدلت عنا!)[89]، قال له: وما أعلمك؟

قال : قرن بي عثمان ثم قال ان رضي ثلاثة رجلا، ورضي ثلاثة رجلا، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف! فسعدّ لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن بن عوف! وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون، فلو كان الآخران معي ما نفعاني.[90]

وأشار إليه عمه العباس بالاعتزال عن هذه الخلافة والترفع عن جلستها محذرا إياه بأنه سيلقي ما يكره: فكان جواب علي له : ((إنني اكره الخلاف !)).

والحق ان بغضه للخلاف ليس وحده هو الدافع لمشاركته لهم لهذا الأمر، بعد استباقه للنتيجة وعلم ان الامر سيكون لغيره، وهناك دافع اخر للمشاركة معهم، وهو يتلخص (وان لعلي مذهبا في السياسة مثاليا واقعي المثالية لا يتنازل عنه إلا أن يتنازل عن نفسه وشخصيته، وما أظنك مغاليا إذا ظننت أن مذهبه هذا أعان خطة الشورى المكشوفة المقنعة على النجاح، كما أعان على علي نفسه قبل الشورى وبعدها مرات عديدة))[91]

عملية الشورى

سير عملية الشورى وما أفرزت من تناقضات :. قام المقداد بجمع أعضاء الشورى الستة في داره، إلا ان أبا طلحة الأنصاري وقف في مقدمة الباب ومعه خمسون رجلا جميعهم مزججين بسيوفهم حسب التوصية التي أوصاهم بها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب.

واما ابن عوف عبد الرحمن قام بالتشاور مع الناس لمدة ثلاثة أيام بأمور الخلافة، بعد ذلك أقبلت الناس إلى المسجد يتزاحمون نحو جهة الباب، وهم لا يشكون في مبايعة علي بن أبي طالب.

إلا إن قريش ومن يواليهم هواهم في عثمان ـ عدا بني هاشم ـ وهناك طائفة من الأنصار لهم هوى مع علي، وأخرى لها هوى مع عثمان ـ وهم اقل الطائفتين ـ وطائفة لا يبالون أيهما يبايع.[92]

وقام الستة يدلون بآرائهم واحد بعد واحد أمام مسامع الآخرين، حتى قام الإمام علي (ع) فخطب خطبته الذي بدأها ((بالحمد لله الذي اختار محمد منا نبيا، وبعثه لنا رسولا، فنحن أهل بيت النبوة، ومعدن الحكمة، أمان لأهل الأرض، ونجاة لمن طلب، إن لنا حقا إن نعطيه نأخذه، وان تمنعه نركب إعجاز الإبل [93] وان طال السرى !.

وانتهى الحديث إلى قوله (ع) :. اسمعوا كلامي و أوعو منطقي، عسى ان تروا هذا الأمر بعد هذا الجمع تنتظئ فيه السيوف، وتخان فيه العهود، حتى لا يكون لكم جماعة، وحتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة، وشيعة لأهل الجهل.

انتهى كلام كل واحد بهم هؤلاء الستة، وأصبحت الأمور جميعا يخيم عليها سكون ممل، وكان الصخب يملا أركان المسجد، والهتافات تتعالى معلنة اسم علي تارة واسم عثمان تارة أخرى، مما دفع الأربعة الباقين من الستة أن يتخذوا قراراً حاسماً بأنفسهم لإدلاء بأصواتهم حسب ما يشاءون لعلمهم بان الناس لا تعدل بينهم، إلا أن عبد الرحمن فرض نفسه من أول الأمر كمنظم لتلك الشورى وأيضا هو مدير لها، والمح عمر بذلك بان الخلافة لا تصلح له، حين قال (وما زهرة وهذا الأمر !) [94]

وكان الناس فرقين منهم من يريد الإمام علي (ع) ومنهم من يريد عثمان، وتعالت الأصوات في هذا الوضع كل فريق ينادي باسم صاحبه، بعدها اقبل المقداد على الناس : فقال لهم ((أيها الناس، اسمعوا ما أقول، أنا المقداد بن عمرو، إنكم إن بايعتم عليا سمعنا واطعنا، وان بايعتم عثمان سمعنا وعصينا !))

وقام عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وقال :. أيها الناس، إنكم إن بايعتم عثمان سمعنا واطعنا، وان بايعتم عليا سمعنا وعصينا)

فقام أشخاص من الطرفين ينادي الناس عما يريد منهم وتعجل في حسم الأمر خوفا من وقوع الفتنة.

فتقدم طلحة فأشدهم حول حق الشورى لعثمان.

وقام الزبير فأشدهم إلى حق الشورى لعلي.

فقام سعد بن أبي وقاص، فشدهم لانتخاب ابن عمه عبد الرحمن.

فسكت الطرفان الإمام علي وعثمان، وأسفرت نتائج الجولة الأولى عن رجحان بين عبد الرحمن، و صوتين لعلي وعثمان، وبذلك ظل الرجل (عبد الرحمن) ساكتا وكان يدير في فكره لفتة بارعة، لا ندري أهي من بناته أو محفوظاته؟ ولكنها بارعة في كل حال ، فقد التفت إليهما وقال :. ((أما أنا فأتنازل عن الخلافة لقاء أن تفوضوني أن أختار لكم واحدا منكم، وفوضه الجميع أن يختار فلم يلتفت إلى عثمان،ولكن التفت إلى الإمام علي، فقال: أمدد يدك أبايعك على العمل بكتاب الله، وسنة رسوله،وسيرة الشيخين، فقال الإمام علي: (بل العمل بكتاب الله وسنة رسوله واجتهادي)، فيلتفت آنذاك عبد الرحمن إلى عثمان فيذكر له شروطه الثلاثة فيقرها عثمان))[95]

أما عبد الرحمن لم يكن مستعجلا في أمره لاختيار لأنه مطمئن بان الإمام علي يرفض إي خلافة إلا بشروطه هو، لان الإمام علي لا يناقض نفسه.

إلا إن التأني الذي قام به عبد الرحمن لذلك السبب مما أدى إلى تكرار العرض على الإمام علي وأباه ثلاث مرات، وبعد ذلك نهض عبد الرحمن وهو يصفق على يد عثمان بالبيعة، ويقول له السلام عليك يا أمير المؤمنين.

وهنا التفت الإمام علي على عبد الرحمن فيقول له: ((والله ما فعلتها الا انك رجوت منه ما رجاه صاحبكما من صاحبه، دق الله بينكما عطر منشم)).[96]

وهنا عبر الإمام علي بعدم رضاه عن تلك النتائج وتسليمه بالأمرالواقع، قائلا، (لا سلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة)[97] وفي رواية للطبري: بان الإمام علي (ع) حين مبايعة عثمان قال (ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ؟ والله ما وليته الأمر إلا ليرده إليك، والله كل يوم في شأن. [98]

وقال المقداد : تالله ما رأيت مثل ما أوتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم، وأعجبا لقريش ! لقد تركت رجلا ما أقول ولا اعلم أن أحدا أقضى بالعدل، ولا اعلم، ولا اتقى منه ! أما والله لو أجد أعوانا. [99]

لقد كان هؤلاء وأمثالهم يمارسون نمطا من التحرك، يجمع بين نقد الواقع وتحريض الناس، وبين الدعوة إلى خط آل البيت (ع).

فآخذت هذه الفئة عثمان، على قضايا كثيرة، تتجاوز في أهميتها واقع التفاوت الطبقي والعشائري، لتحاكمه على قضايا دينية وعقيدية محضة، وبعدها قاموا بإعمال متنافية مع الدين والشرع منها استرجاع الحكم إلى ابن أبي الو قاص على المدينة وكذلك نفى أبا ذر إلى الربذة، ومصادرة فدك من بني فاطمة الزهراء (ع)، مما أدى إلى جعل الإمارة دولة له ولصحابته وأقاربه وعزل جميع الصحابة، مما أدى إلا تكون خلافة عثمان مهندسة كما في هذا الشكل.

وفي خلفيات الشورى :.

كان للمقداد دور بارز في ذلك اليوم، فلقي عبد الرحمن بن عوف، فاخذ بيده وقال:. (إن كنت أردت ـ بما صنعت ـ وجه الله، فأثابك الله ثواب الدنيا والآخرة، وان كنت إنما أردت الدنيا، فأكثر الله مالك !).[100]

ومن خلال ماتقدم يتبين لدى القارئ الكريم بان هناك خلافاً واضحاً بين المقداد وعثمان، إلا إن جميع المصادر التاريخية تشير بعدم وجود اي خلاف بينهما قبل حادث الشورى لا من بعيد ولا من قريب، وبعد الشورى بدأ الخلاف وعند الغافلين يعدونه عداءً قديماً بينهما؛ لأن موقف المقداد من عثمان كان موقفا صلبا في تلك الحقبة الزمنية، لو نظرنا لذلك بتمعن وتأمل لم نجد بان هناك عداء شخصياً بينهما بل انه خلاف مبدئي و تطور بينهما إلى صفة العداء والجفوة فيما بينهما.

ومن الواضح أن الخلافة أمانة عظمى في أعناق متقلدها، وهي مسؤولية كبرى في عاتقه فعليه إن ينهض بأعبائها، وألا فهي الخيانة.

وهناك حوادث كثيرة كانت بين المقداد وعثمان من خلال الخلافة وما بها من أمور، فكان آخر ما قام به المقداد في هذا، حيث قام المقداد وتسعة من الصحابة،بتوجيه كتاب يحتوي على سرد بعض الأمور التي كانت مخالفة الى سنة الرسول الاكرم (ص) وسنة صاحبيه، ـ كما يقول ابن قتيبة ـ وتعاهدوا ليدفعن الكتاب في يد عثمان! ومضى عمار بن يسار بالكتاب، فكان الرد ان ضرب وفتقت بطنه [101]، وكانت هذه التصرفات أثرت تأثيراً واضحاً في نفس المقداد وسخطه، وكذلك حقد بني أمية حتى مات وعثمان ساخط عليه، وهو ساخط أيضا على

عثمان كما روي ذلك عنه حيث قال للزبير:. (أتراني أحب ان يموت مثل هذا من أصحاب محمد (ص) وهو عليّ ساخط! [102]) وفاته، كانت وفاته سنة 33 للهجرة أو اقل، على اختلاف الروايات، بعد شهد فتح مصر، وقد بلغ من العمر سبعين سنة.[103]

وكانت له ارض في مكان قريب من المدينة يقال له: الجرف وكان يتعاهدها زراعة وسقيا يقضي بها أوقات فراغه مالم يؤذن بجهاد وفي ذات يوم تناول جرعة من زيت ((الخروع)) فأضرت به، فمات منها [104]، ونقل على أعناق الرجال حيث دفن في البقيع [105]

وكان قد أوصى إلى عمار بن ياسر يقوم بالصلاة عليه.

الخاتمة :.

من خلال مأتم قراءته من المصادر التاريخية التي بينت موقف المقداد وما كتبه الرواة عن مواقفه وبطولاته والصفات التي يمتاز بها عن غيره في زمن كانت به الحروب والوقائع التاريخية المهمة، مما تطلب علينا أن نفهم وأوضح شخصية هذا الرجل وطموحه وأهدافه التي كان بعضهم يعتقد بان سيرته كان فيها نوع من الضبابية ولكن أردت أن ابين بان المقداد حياته وسيرته كلها رونقة وإبداع، وللقران الكريم عليه الإطلاع على سيرة هذا الرجل العظيم لأنه كان احد حضارية التاريخية في تاريخ الإنسان لانه كان احد روادها.

علما بأنه كان من المشردين، لأنه وكما أسلفنا نشا حليفا لكندة في بداية حياته لحين ما التحق في ركب الإسلام وبدا مسيرته بحياة حرة كريمة. رحمه الله كان واحدا من العظماء الذين يفخر التاريخ بهم وبمآثرهم.

وصفه الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله) في أكثر من واقعة.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري: قال : سالت رسول الله (ص) عن سلمان الفارسي: الى ان قال قلت: فما تقول عن المقداد : قال (ص) وذاك منا، ابغض الله من ابغضه، وأحب الله من أحبه [106]، وغيرها من الأحاديث لا أريد التطرق بها مجددا...

وفي سير عملية الشورى وما افرزت من تناقضات، حيث جمع المقداد أعضاء الشورى الستة في بيت وقف ابو طلحة الانصاري على الباب ومعه خمسون رجلا متقلدي سيوفهم تنفيذا لوصية عمر، وكان موقف اهل قريش كافة ماعدا بني هاشم مع عثمان، وطائفة من الانصار مع علي عليه السلام وطائفة لا يبالون ايهما يبايع [107]، فاقبل المقداد على الناس وقال لهم، (انا المقداد بن بن عمروا اسمعوا ما اقول :. انكم ان بايعتم عليا سمعنا واطعنا وان بايعتم عثمان سمعنا وعصينا) فاختلفت اصوات المبايعين، وكانت اصوات الفريقين تعجل في حسم الامر خوفا من وقوع الفتنة.

الهوامش :

(1). الشوكاني ، نبل الاوطار ، ج2 ص369 و احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج1 ص125 و الطبراني ، كتاب الاوائل ، ص101.

(2). المجلسي ، بحار الانوار ، ج99 هامش ص280 و ابن الجوزي ، النتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج5 ص42 و المزي، تهذيب الكمال ، ج28 ص456 .

(3). ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج3 ص161 .

(4). نسبة الى بهراء بن عمرو ، وهي بطن من بطون قضاعة ، كانت منازلهم شمالي (بلي) من الينبع الى عقبة ايله ، ثم جاوروا بحر القلزم، واشتروا مابين بلاد الحبشة وصعيد مصر وكانت لهم الكثرة هناك ، وغلبوا في بلاد النوبة ، وقدم وفد من بهراء على الرسول (ص) سنة 9 هـ ، معجم قبائل العرب ، دار العلم للملاين ، بيروت 1969م ، ج1 ص110 و الشيرازي، السيد علي خان المدني الشيرازي ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، ص221 .

(5). الشاكري ، حسين الشاكري ، من اعلام الصحابة والتابعين ، ط2 سنة 1418 هـ ق ، مطبعة ستارة ، ايران ، ج3 ص2.

(6). الحاكم النيشابوري ، محمد بن عبد الله ت405هـ ،المستدرك على الصحيحين، الرياض مكتبة ومطابع النصر ،ج3 ص348.

(7). قالت ابنته كريمة : كان رجلا طوالا ، ادم اسمر ابطن ،كثير شعر الراس، يصفر لحيته وهي حسنة ، ليست بالعظيمة وليست بالخفيفة، أعين ، مقرون الحاجبين اقنى، المستدرك ، مصدر سابق ج3 ص348.

(8). اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار بيروت ، 1960م ج2 ص148، الشاكري، مصدر سابق، ج3 ص15.

(9). ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق ، ج60 ص148

(10). السيد الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج5 ص144 والسيد مهدي بحر العلوم ،الفوائد الرجالية ،ج3 هامش ص58 .

(11). السيد الخوئي ، معجم رجال الحديث ،ج19 ص341 ، الشيخ الطوسي ، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ج1 ص46.

(12) كانت بنو اماء، وكنوا يتحرون ان يكون من تقلد الخلافة منهم من ام عربية ، وكان ابو سعيد مسلمة بن عبد الملك من رجالهم المعدودين ، الا انه ابن أمة حال بينه وبين الخلافة ، وعرض مسلمة على عمرة بنت الحارس ان يتزوج منها ، فقالت : يابن التي تعلم ، وانك لهناك ؟ تعني ان امة أمة ،(بلاغات =النساء، 190) وسابق عبد الملك بين مسلمة واخيه سليمان، فقال عبد الملك:

ألم أنهكم ان تحملوا هجناءكم على خيلكم يوم الرهان فتدرك

وما يستوي المرآن هذا بن حرة وهذا بن اخرى ظهرها متشرك

فاجابه ابنه مسيلمة يقول حاتم الطائي

وما انكحونا طائعين بناتهم ولكن خطبناها باسيافنا قسرا

فما زادها فينا السباء مذلة ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا

ولكن خلطناها بخير نساءنا فجاءت بهم بيضاء وجوههم زهراء .

(13). ابن عبد ربة، احمد بن محمد (327هـ) ط أوفست . مطبعة لجنة التاليف والترجمة ، ج6 ص 130

ولما تنقص هشام بن عبد الملك ، الامام زيد بن علي بن الحسين (ع) لم يجدما يعبر به سوى قوله (انت الذي تنازعك نفسك في الخلافة ، وانت ابن أمه .. المسعودي ، مروج الذهب ج2 ص162 . ثم بعد ذلك اختلف الحال عند في اواخر العصر الاموي، عند تسلم الخلافة منهم ابراهيم بن الوليد ومروان بن محمد ، وهؤلاء من ابناء الاماء ... (خلاصة الذهب، المسبوك 46 و47 .

اما خلافة العباسيين واللذين عددهم 37 خليفة ، وهم جميعا لم يكن بينهم عربي الام الا ثلاثة منهم ، ابو العباس السفاح ، ويدعى ابن الحارثية ، امه بنت عبد المدان الحارثي ، والمنصور، امه بربرية ، والمهدي بن المنصور ، امه بن بني حمير بنت منصور بن عبد الله الحميري ، (خلاصة الذهب ص 53و 59 و90) و محمد بن الامين بن هارون الرشيد امه بنت جعفر بن المنصور، اما بقية خلفاء العباسين فكلهم ابناء امهات اولاد (الفرج بعد الشدة ج1 ص245 تحقيق عبود الشلجي)

(14). الحر ألعاملي ، محمد بن الحسن ت 1104 هـ ، وسائل الشيعة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ج14 ص27 من أبواب النكاح ج10 ص50.

(15) الحر ألعاملي ، مصدر سابق ، ج14 ص27 ، من ابواب النكاح ج2 ص48 .

(16). ابن حجر العسقلاني ت852 هـ ، الإصابة ، مطبعة الاوفست ، مصر ، 1328 هـ ج3 ص 454 455 .

(17). تتمة رواية الإصابة في المصدر السابق .

(18) جويبر:. رجل فقير دميما، محتاجا عاريا ، لم يعرف اسمه في كتب التاريخ) وهو من قباح السودان ، ومن اهل اليمامة ، وانه صحابي جليل واسلم على يد الرسول الكريم (ص) زوجته الدلفاء بنت زياد بن لبيد و(جليب) وهو صحابي ليس من اعلامهم ولا من كبارهم وهو فقير ليس له مال ولا جاه ، ولم يملك من جمال الوجهه شيئا، زوجه الرسول (ص) من امراة توفى زوجها وعرضها والدها على الرسول (ص) ، فقال له رسول الله (ص) نعم ولكن ازوجها الى جليب .

(19) . الحر ألعاملي ، مصدر سابق ،ج14 ب 26 ح 1 ص45 .

(20). الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ص207

(21) العسقلاني ، الإصابة ، ج4 ص352 .

(22). المصدر السابق ، ج3 ص65 و ابن سعد ، الطبقات ، ج8 ص46

(23). الاصابة ، ج3 ص454 ، و ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج3 ص410 .

(24). ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ج2 ص111، وقيل التحق بالمسلمين في شوال حين بعث النبي (ص) سرية بقيادة عبيدة بن الحارث ، راجع حسين الشاكري ، الاعلام من الصحابة والتابعين ، ج3 هامش ص26 .

(25): الاسودبن عبد يغوث بن وهب بن عبد المناف بن زهرة من بني مخزوم ، اسلم يوم الفتح ، وهو من المستهزئين اللذين نزلت بهم الاية الكريمة (ان كفيناك المستهزئين) سورة الحجر ، أآية 95

(26). ابن عبد ربه، الاستيعاب، على هامش الإصابة، ج3 ص476 و حسين الشاكري، اعلام من الصحابة والتابعين،ج3 ص22.

(27). مسند احمد ، الامام احمد بن حنبل ، ج6 ص3 والذهبي ، سير اعلام النبلاء ج1 هامش ص386.

(28). النيسابوري ، صحيح مسلم ،ج6 ص128 وابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1 ص183

(29). الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج1 هامش ص387 .

(30). النووي، شرح صحيح مسلم، ج14 ص4 والطبراني، المعجم الكبير، ج20 ص242 و الطيالسي سليمان بن داوود، مسند ابي داوود ، ص159 .

(31)، حافلة اي ان ضراعها ملان باللبن

(32). احدى سواتك : اي انك فعلت سواة من الفعلات ، فما هي ؟

(33).اي ان احداث اللبن في غير وقته وخلاف عادته ، رحمة من الله .

(34). النيسابوري، صحيح مسلم، ج3 ك36 ص 1625 ـ 1626 ح 174 و ج6 ص 129 وابن كثير، السيرة النبوية، ج4 ص667 .

(35). الشافعي، كتاب الام، ج1 ص 296 و النيسابوري، مصدر سابق، ج1 ص67 و البخاري، صحيح البخاري، ج 8 ص 35.

(36). سورة المائدة ' الاية 24.

(37). السيد مرتضى العسكري، معالم المدرستين، ج1 ص170 و المقريزي ، امتاع الاسماع ،ج1 ص 93.

(38). محمد لن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ج2 ص 141 و المجلسي، بحار الانوار، ج 19 ص 218 و ابن الاثير، اسد الغابة، ج2 ص299 .

(39). الشاكري، الاعلام من الصحابة والتابعين، ج3 ص37 و الاستيعاب ، ج3 ص474

(40). الطبري، تاريخ الطبري، جج2 ص145 و ابي فرج الاصفهاني، الاغاني، ج4 ص 385 و ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج2 ص 122 .

(41). ابن كثير، السيرة النبوية ، ج2 ص404 و الطبري، المصدر السابق، ج2 ص145 و الذهبي، تاريخ الاسلام، ج2 ص54.

(42) مصعب بن عمير ولد 585م وت 625م، وهو من اسرة مكية (يثرب) واشتهر بجماله وارتدائه افضل الملابس واغلاها، وهو من المسلمين الاوائل في دار الارقم . والحباب بن منذر:. وهو صحابي من الانصار، ومن بني مخزوم بن كعب من الخزرج ، شهد مع الرسول الاكرم (ص) المشاهد كلها ، وكان ذي الراي والمشورة ولد 331هـ ، سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل سيدًا لقبيلة الأوس قبل هجرة النبي محمد إليها. أسلم سعد على يد مصعب بن عمير الذي أرسله النبي محمد إلى يثرب ليدعوا أهلها إلى الإسلام بعد بيعة العقبة الأولى،[4] فلما أسلم سعد وقف على قومه، فقال: «يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟»، قالوا: «سيدنا فضلاً، وأيمننا نقيبة»، ا لمصعب بن عمير وأسعد بن زرارة، يدعوان أهل يثرب فيها إلى الإسلام. وكان سعد بن معاذ ومعه أسيد بن حضير من تولّى كسر أصنام بني عبد الأشهل.

(43). محسن الامين، اعيان الشيعة ، ج1 ص247

(44). الذهبي، مصدر سابق، ج2 ص57 وأبو ربيع، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري ابو ربيع ت 634هـ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ص) والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1420 هـ، ص333.

(45) . ابن الاثير، مصدر سابق، ج2 ص 124- 125 و الخرساني، محمد تقي نقوي القايني الخرساني، مفاتيح السعادة في شرح نهج البلاغة ، ج7 ص187، و الميلاني، السيد محمد هادي الميلاني، قادتنا كيف نعرفهم، ج1 ص 449.

(46). معروف، السيد هاشم معروف، سيرة المصطفى، ص347.

(47). ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج 2 ص125 .

(48). سورة الانفال، الآية 9

(49). الطبرسي، اعلام الورى باعلام الهدى، ج1 ص170 و المغربي، القاضي النعمان المغربي، شرح الاخبار، ج1 ص263 والمجلسي، بحار الانوار، ج19 ص280 و بقوله مخاطبا معاوية، في شرح نهج البلاغة ج14 ص131ريشير امير المؤمنين (ع) (وعندي السيف الذي اعضضت به اخاك وخالك وجدك يوم بدر)

(50). وصف عمر ابن الخطاب العاص لولده سعيد فقال :. (لكني مررت به يوم بدر فرأيته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه فهبته ورغت عنه فقال إلى أين يا ابن الخطاب وصمد له علي فتناوله فوالله ما رمت مكاني حتى قتله) المجلسي، مصدر سابق، ج19 ص281 و المفيد، الارشاد ، ج1 ص75 و سيرة المصطفى، ص347 ، وفي شرح نهج البلاغة، قول عمر لسعيد ك مالي اراك معرضا كاني قتلت اباك ! اني لم اقتله ولكن قتله ابو حسن ، وكان علي بن ابي طالب (ع) حاضرا فقال : اللهم غفرا ! ذهب

الشرك بما فيه، ومحا الاسلام ما قبله ، فلماذا تهاج القلوب ؟! فسكت عمر، وقال سعيد : لقد قتله كفء كريم ، وهو احب الي من ان يقتله من ليس من عبد مناف، ج14 ص 144- 145.

(51). الأثيل: تصغير الأثل، موضع قرب المدينة.

(52). ابن حديد ، شرح نهج البلاغة، ج14 ص171، و الواقدي، المغازي، ج1 ص 106 و الحلبي، السيرة الحلبية، ج2 ص440.

(53). يستفاد من هذا المعنى من موقف آخر للمقداد، في سرية نخلة.

(54). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج60 ص167، و ابو الليث السمرقندي ،تفسير السمرقندي، ج2 ص19.

(55). سبحة : اول فرس لاول فارس بالإسلام، في الطبقات الكبرى، ج3 ص162 ورد عن القاسم بن عبد الرحمن قال: أول من عدا به فرسه في سبيل الله (المقداد بن الاسود)، وعن علي بن ابي طالب (ع) ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، وفي الاصابة، ج3 ص454. 455، كانت في فترة ما من التاريخ حديث المجالس في المدينة ومكة وفي جوارهما، كان المقداد يتفاخر بذكرهما وتعداد ماثرها ومن ذلك قوله: (شهدت بدرا على قرس لي يقال لها * سبحة *، وفي المغازي ص387، كان يقول (شهدت بدر الموعد على فرسي سبحة اركب ظهرها ذاهبا وراجعا، فلم يلق كيدا.

ويجكى ان عبيدبن ياسر كان (قد اهدى للنبي فرسا عتيقا يقال له ـ مرواح ـ وقال يا رسول الله . سابق، اي هذا سابق غيره، فأ جرى رسول الله (ص) الخيل بتبوك ، فسبق الغرس، فأخذه رسول الله (ص) منه، فسأله المقداد بن عمروا الفرس، فقال رسول الله (ص): اين سبحة ؟ ! فقال :يارسول الله، عندي وقد كبرت، وانا اظن بها للمواطن التي شهدت عليها، وقد خلفها لبعد هذا السفر وشدة الحر عليها، فأردت ان احمل هذا الفرس العرق عليها فتاتي بمهر! فقال (ص) فذاك اذن.

فقبضه المقداد، فخبره منه صدقا ثم حمله على سبحة فنتجت له مهرا كان سابقا ، يقال له ـ الذيان ـ سبق في عهد عمر وعثمان، فأبتاعه منه عثمان بثلاثين إلف. (المغازي ، ج 2 ص 1033 و المقريزي، امتاع الاسماع، ج7 ص209)

(56). الواقدي، مصدر سابق، ج1 ص102 .

(57): **غزوة ذي قَرَد** أو **غزوة الغابة**. وقعت في السنة6 هـ بين 500 إلى 700 من قوات المسلمين بقيادة النبي محمد، طاردوا خلالها 40 راكباً وعيينة بن حصن الفزاري مع جماعة من غطفان، الذين قد أغاروا على لقاح (حوامل الإبل ذات اللبن) و النبي (ص) بالغابة، وقتا حارسها واحتملوا امرأته مع الإبل وفروا نحو نجد

(58). الصالحي الشامي، سبل الهدايا والرشلد، ج5 ص97 و حسين الشاكري،الاعلام في الصحابة والتابعين، ج3 ص25.

(59).الاريل: الحبل الذي تربط به الدابة الى محبسها.

(60). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج60 ص170 والواقدي، المغازي، ج1 ص540 و الغروي، الشيخ محمد هادي اليوسفي ،موسوعة التاريخ الاسلامي،ج2 ص563.

(61). ادم، يقال ادمت ركاب القوم، اي اعيث فتاخرت عن جماعة الابل.

(62). ضرع ، ضعيف، والمهر الضرع، الهرم، والنحيف.

(63). ابن عساكر، مصدر سابق، ج 60 ص 170.

(64). المجلسي، بحار الانوار، ج20 هامش ص298 و احمد بن حنبل، مسند احمد، ج4 ص52 و النيسابوري، صحيح مسلم ،ج5 ص191 والهيثمي، مجمع الزوائد، ج6 ص143.

(65). قرد : مكان يبعد عن المدينة مسيرة يوم وقيل يومين.

[66]. الشاكري، الحاج حسين الشاكري، الاعلام في الصحابة والتابعين، ج3 ص27.

[67]. الهاشمي، جبيب الله الهاشمي الخوئي، مناهج البراعة في شرح مهج البلاغة، ج3 ص72 و ابن حديد، شرح نهج البلاغة، ج1 ص183 والهمداني، احمد الرجماني الهمداني، الامام علي بن ابي طالب (ع)، ص716.

[68]. قيل عنه، كان من دهاء العرب، وقال قبيصة بن جابر، صحبت المغيرة، فلو ان مدينة لها ثمانية ابواب لا يخرج من باب منها الا بالمكر، لخرج المغيرة من ابوابها كلها (الاصابة، ج3 ص452)

[69]. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2 ص320.

[70]. ابن سبة النميري، تاريخ المدينة، ج 3 ص887 و المسعودي، مروج الذهب، ج2 ص320 و احمد بن حجر الهيتمي المكي، الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة، ص 104.

[71]. كعب بن مانع، قدم من اليمن في خلافة عمر، فاخذ عنه الصحابة وغيرهم ! ومات بحمص بعدما ملا الشام وغيرها من الخرافات اليهودية، ومن خرافاته ان الارضون السبع على صخرة ، والصخرة في كف ملك، والملك على جناح الحوت، والحوت في الماء، والريح على الهواء ريح عقيم لا تنقح، وان قرونها معلقة في العرش ... الخ، كما في تذكرة الحفاظ ، للذهبي والمجلسي، بحار الانوار، ج57 ص 92، ويقال بان كعب يهودي من اليمن وهو من اكثر من تسريب اخبار اليهود بين المسلمين.

[72]. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج3 ص 276، ومحمود ابو رية، اضواء على السنة المحمدية، هامش ص153، و جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص148.

[73]. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص147 و الذهبي، مصدر سابق، ج3 ص276 وابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة، ص104.

[74]. صدر الدين شرف الدين، حليف مخزوم (عمار بن ياسر)، هامش ص 162.

[75]. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2 ص320.

[76]. ابو قتيبة الدنيوري، الامامة والسياسة، ج1 ص26 وابن حجر، فتح الباري، ج7 ص51، و المتقي الهندي، كنز العمال، ج12 ص680.

[77]. الصفاق، الجلد الاسفل الذي تحت الجلد وبه الشعر.

[78]. الفضل بن شاذان، الايضاح ،هامس ص372 و ابن عبد البر، الاستيعاب ،ج3 ص1154 و عبد الرحمن البكري، من حياة الخليفة عمر بن الخطاب ،ص468 و ابن قتيبة الدنيوري، الامامة والسياسة، ج1 ص39.

[79]. الوعق: الضجر والمتبرم ـ واللقس: من لايستقيم على وجه

[80]. البكري، عبد الرحمن احمد البكري، من حياة الخليفة عمر بن الخطاب، ص50، و ألمجلسي، بحار الانوار، ج31 ص 387، وعرفة، محمد سليم عرفة، افادات من ملفات التاريخ، ص129.

[81]، ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، ج1 ص185، مركز ابحاث العقائد، موسوعة من حياة المستبصرين، ج3 ص245، سيد محمد قلي كنتوري، تشيد المطاعن لكشف المضاغن، ص33، والكلمة التي قالها طلحة لابي بكر هي (ما انت قائل لربك غدا، وقد وليت علينا فظا غليضا، تفرق منه النفوس، وتنفض عنه القلوب).

[82]. المقنب، جماعة الخيل.

[83]. زهرة هي قبيلة سعد بن ابي وقاص.

[84]. ابن سيبة النميري، تاريخ المدينة، ج3 هامش ص 882، و الخليلي، الدكتور جواد جعفر الخليلي، محاكمات الخلفاء واتباعهم، ص225.

[85]. الازدي، فضل بن شاذان الازدي، الايضاح، هامش ص 164، والسيد شرف الدين، النص والاجتهاد، هامش ص 395، وابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج9 ص174.

[86] اللوساني، السيد حسن الحسيني اللوساني، نور الإفهام في علم الكلام، ج1 هامش ص 535، و ابن ابي حديد، شرح البلاغة، ج1 ص187، والأنصاري، محمد حسين الأنصاري، الإمامة والحكومة، ص50.

[87]. الطبري، تاريخ الطبري، ج3 ص294، و ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3 ص 67، والنميري، تاريخ المدينة، ج3 ص 952.

[88]. الكاشاني، الوافي، ج3 ص736 و السيد مرتضى العسكري، معالم المدرستين، ج1 ص 136 و ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3 ص66 و البكري، عبد الرحمن احمد البكري، من حياة الخليفة عمر بن الخطاب، ص316.

[89]. الطبري، تاريخ الطبري، ج3 ص294 و بن سية النميري، تاريخ المدينة، ج3 ص 925 و احمد بت محمد مسكويه الرازي، تجارب الامم، ج1 ص418 وابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3 ص67 و العقد الفريد ج4 ص 276 وغيرها.

[90]. حليف مخزوم، ص172 -173 و وبن سية النميري ، مصدر سابق ص925 و سعيد ايوب ،معالم الفتن ،ج1 ص399 والدكتور احمد عز الدين ، الامامة والقيادة، ص89 و السيد علي الميلاني، الامامة في اهم الكتب الكلامية، ص246.

[91]. حليف مخزوم (عمار بن ياسر، صدر الدين شرف الدين، ص 174.

[92]. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج9 ص52 و الجوهري، السقيفة وفدك، ص86 و محمد طاهر القمي الشيرازي، كتاب الاربعين، ص 214 .

[93]. قوله (ع): نركب إعجاز الإبل، كناية عن المعاناة والمشقة ، فهو يتحمل احد تفسيرين، الأول: إن نمنعه، نصبر على المشقة كما يصبر عليها راكب عجز البعير ، والثاني : ان نمنعه نتأخر ونتبع غيرنا كما يتأخر راكب البعير عن مردفة.

[94]. ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج9 ص147 و ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، ج1 ص186 و الباقلاني، تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل، ص511.

[95] . حليف محزوم، مصدر سابق، ص 176.

[96] . قال الأصمعي: منشم اسم امرأة كانت بمكة عطارة وكانت خزاعة وجرهم اذا اراد القتال تطيبوا من طيبها ، وكانوا اذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم ، فكان يقال : أشام من عطر منشم ، فأصبح مثلا . وقال أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل (استجيبت دعوة الامام علي (ع) في عثمان وعبد الرحمن فما ماتا الا متهاجرين متعاديين، ولما بنى عثمان قصر طمار بالزوراء وضع طعاما كثيرا ودعا الناس اليه وكان بينهم عبد الرحمن، فلما نظر للبناء والطعام قال: (يا بن عثمان، لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك، واني استعيذ بالله من بيعتك، فغضب عثمان وقال ((أخرجه عني يا غلام، فأخرجه وأمر الناس إن لا يجالسوه ، فلم يكن يأتيه احد إلا ابن عباس، كان يأتيه فيتعلم منه القران والفرائض، ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان وكلمه ، فلم يكلمه حتى مات، حبيب الله الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ،ج3 ص84 وبن حديد، شرح النهج، ج1 ص196 والغدير، الشيخ الأمين، ج9 ص87.

[97]. نهج البلاغة ، خطب الامام علي (ع) ، ج1 ص 124 و في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ، ج1 ص 360 وتصنيف نهج البلاغة ، لبيب بيضون ، ص378 و المعجم الموضوعي لنهج البلاغة ، اويس كريم محمد ، ص 203 وتصحيح القراءة ، الشيخ خالد البغدادي، ص 180 .

[98] . المواجهة مع رسول الله (الخلاصة)، احمد حسين يعقوب، ص 139 و ابن ابي حديد، مصدر سابق، ج1 ص194.

[99] . الاعلام من الصحابة والتابعين، الحاج حسين الشاكري، ج3 ص46 و لقد شيعني الحسين (ع)، ادريس الحسيني المغربي، ص 197.

[100] . شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد ، ج9 ص55 و كتاب الاربعين ، محمد طاهر القمي الشيرازي، ص 216.

[101] . الامامة والسياسة ، ابن قتيبة ، ج1 ص35.

[102] . بحار الانوار، المجلسي، ج31 ص360 و المنتخب من الصحاح الستة، محمد حياة الانصاري، هامش ص113.

[103] . الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج3 ص163.

[104] . الإصابة ، مصدر سابق، ج3 ص454، وتهذيب الأسماء، ج2 ص 112 و الغدير ج9 ص 116.

[105] . الشاكري ، الحاج حسين، الاعلام من الصحابة والتابعين، ج 3 ص50 . ابن حجر العسقلاني، الاصابة وغيرها.

[106] . الشخ المفيد، الاختصاص، ص233 و السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ج19 ص347 و محمد حياة الانصاري، قرة العينين من احاديث الفريقين ،ص 98.

[107] شرح نهج البلاغة ، ج9 ص 52

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

1_الإصابة ، (ابن حجر العسقلاني) (852 هـ) ، أوفست عن ، ط مصر 1328 هـ .

2_الاستيعاب ، (ابن عبد البر) يوسف ابن عبد الله (463هـ) ، على هامش الإصابة المتقدم .

3_أسد الغابة، (ابن الأثير) ، علي بن محمد (630 هـ) ، اوفست ، طهران .

4_إعلام الورى، (الطبرسي)، الفضل بن الحسن _600 هـ تقريبا ، بيروت، دار المعارف ، 1399-1979.

5_أبو ذر الغفاري ، (للمؤلف) ، دار الفنون ، بيروت ، 1980_1400 .

6_انساب الإشراف ، (البلاذري)، احمد بن يحيى ، بيروت _ دار النشر للجامعين .

7_ الإمامة والسياسة ، (ابن قتيبه الدنيوري)، عبد الله بن مسلم (276هـ) ، بيروت_ مؤسسة الحلبي.

8_ بحار الأنوار ، (محمد باقر ألمجلسي) ، دار الكتب الإسلامية ، طهران 1385 هـ .

9_تاريخ الأمم والملوك ، (الطبري) ، اوفست ، بيروت.

10_تاريخ اليعقوبي ، (احمد بن يعقوب) ، بيروت ، دار صادر ، دار بيروت 1379_1960 .

11_ تاريخ الخلفاء ، السيوطي ، جلال الدين (911هـ) ، بيروت ، دار الفكر .

12_ تهذيب الأسماء ، (ألنوري ، محي الدين بن يوسف (676هـ) بيروت ، دار الكتب العلمية .

13. تصنيف نهج البلاغة ، لبيب بيضون ، دار القلم ، بيروت .

14 ـ ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية ، محمد مهدي شمس الدين، بيروت، دار التعارف، 1399 هـ ـ 1973 م.
15 ـ حليف مخزوم ، صدر الدين شرف الدين ، بيروت ، دار الكتاب الإسلامي ، 1399 هـ ـ 1979 م .
16 ـ ذخائر العقبى ، الحسين ابي فضل الطبرسي (600 هـ تقريبا) ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، 1392 هـ ـ 1973م .
17 ـ رجال بحر العلوم، السيد محمد مهدي بحر العلوم (1212 هـ)، النجف، الاداب ، 1385 هـ ـ 1965 م.
18 ـ السيرة النبوية ، ابن هشام عبد الملك (213هـ) ، بيروت ، دار الجيل ، 1975م .
19 ـ سيرة المصطفى ، السيد هاشم معروف ، بيروت ، دار القلم ، 1975 .
20 ـ سفينة البحار ، الشيخ عباس ألقمي ، اوفست ، طهران .
21 ـ شرح نهج البلاغة ، ابن أبي حديد عز الدين (656 هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ، دار إحياء التراث العربي ، 1385 هـ ـ 1965 م .
22ـ صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج (261هـ)، بيروت ، دار الفكر ، 1398 هـ ـ 1978 م .
23 ـ الطبقات الكبرى ، ابن سعد محمد (230 هـ) ، بيروت ، دار صادر و دار بيروت ، 1975 م .
24 ـ العقد الفريد ، ابن عبد ربة احمد بن محمد (327 هـ) ، ط اوفسيت ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة .
25 ـ الغدير ، الاميني عبد الحسين احمد ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط 4 ، 1397 هـ ـ 1997 م .
26 ـ الفرج بعد الشدة ، القاضي التنوخي ، تحقيق عبود الشالجي ، بيروت .
27 ـ ترتيب القاموس المحيط ، الطاهر احمد الزاوي ، بيروت ، دار الكتب العلمية . دار المعرفة ، 1399 هـ ـ 1979 م .
28 ـ الكامل في التاريخ ، ابن الأثير علي بن محمد (630 هـ) ، بيروت ، دار صادر . دار الكتاب .
29 ـ معجم قبائل العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1388 هـ ـ 1968 م .
30 ـ معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي (626 هـ) بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
31 معجم رجال الحديث ، السيد الخوئي ، النجف ، الآداب .
32 ـ الميزان في تفسير القران ، الطباطبائي محمد حسين ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، 1393 هـ ـ 1973 م.
33 ـ مجمع البيان ، الطبرسي الفضل بن الحسن (561 هـ) ، بيروت ، دار إحياء التراث .
34 ـ المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيشابوري محمد بن عبد الله (405 هـ) الرياض، مكتبة ومطابع النصر.
35 ـ مروج الذهب ، المسعودي علي بن الحسين (346 هـ) ، بيروت ، دار الأندلس ، 1385 هـ ـ 1965 م.
36 ـ المغازي ، الواقدي محمد بن عمر بن واقد(207 هـ) ، بيروت، عالم الكتب .
37 ـ مختار الصحاح ، الرازي محمد بن أبي بكر (666 هـ)، بيروت، دار الكتب العربية .
38 ـ مكارم الأخلاق ، الطبرسي الحسن بن الفضل ، بيروت مؤسسة الاعلمي .
39 ـ نهج البلاغة، الإمام علي (ع) جمع الشريف الرضي (604هـ) ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي